

أسلوب القصر بـ"إنما" في سورة البقرة وإشكالية نقله في ترجمات معاني القرآن الكريم إلى الأردية
The Rhetoric aspect of Qāsr with (إنما) in Sūrāh Āl Bāqrāh and its complexities in the Qūrānic translations of Urdu

سيد عبد السلام باجاء

Abstract

The Holy Qūr'ān is the final message sent by Allah almighty for the guidance of human beings till the Day of Judgment. It is the book of wisdom and knowledge. No doubt that it is a miracle text for Muslims. It is matchless and superior to all other Holy Texts and non-holy as well. There are so many kinds of Ījāz ūl-Qūr'ān. The most important type of the current Qūr'ānic based studies is its untranslatableness to any other language of the world. The forthcoming research is based on this phenomenon along with selected verses of Qūr'ān and its different translations' analysis. The conclusion which the study intends to reach is to know level of possibility and impossibility of translations in acquiring the rhetoric meanings of these verses by other languages.

Keywords: Ījāz, Qāsr, Translation, Rhetoric meanings, Sūrāh al-Bāqārāh

الحمد لله إله الأولين والآخرين، الهادي من يشاء إلى طريق الصالحين، والصلاة والسلام على إمام المتقين، خاتم الأنبياء والمرسلين، المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.
إن القرآن الكريم الذي عجز العرب عن معارضته، لم يخرج عن سنن كلامهم من حيث الحرف، أو اللفظ، أو التركيب، أو الأسلوب، ولكن بلاغته فاقت كل بلاغة باتساقها، ومراعاتها لمقتضيات الحال في ألوان البيان.
"قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا"
ولو لا بلاغته المعجزة، وأسلوبه الرفيع، ومعانيه الرائعة، ما كان موطن تحد، ورمز تفرد في قوم كانت لغتهم المتمثلة في الشعر، والخطب، والأمثال أرقى ما وصلوا إليه قبل الإسلام.

وكما أعجز الله العرب عن الإتيان بمثله في لغة الأصل، أعجز الخلق عن الإتيان بمثله، أو من مثله في لغة الهدف. ولغة الهدف مهما كانت فهي عاجزة عن أداء الوظيفة البيانية التي تؤيدها لغة التنزيل. ويعزو محمد رشيد رضا الأسباب العائقة عن فهم غير العرب للقرآن إلى جهل بلاغة القرآن الكريم، وإلى قصور ترجمات القرآن وضعفها، فيقول: "إن أول الأسباب العائقة عن فهم الأجانب للقرآن، جهل بلاغة اللغة العربية التي بلغ القرآن فيها ذروة الإعجاز في أسلوبه، ونظمه، وتأثيره"⁽¹⁾.

التعريف بالموضوع

يناقش هذا البحث بلاغة أسلوب القصر بطريق "إنما" في التفاسير العربية للقرآن الكريم التي تهتم بالجانب البلاغي ومنها "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل" للعلامة جار الله أبي القاسم محمود الزمخشري المتوفى 538هـ، و تفسير "إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم" لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: 951982هـ) وتفسير "التحرير والتنوير تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد" لمحمد الطاهر بن عاشور التونسي المتوفى: 1393هـ. كما يناقش نقل القصر بإنما وأسراره في ثلاث ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأردنية وهي: "موضح القرآن" لشاه عبدالقادر الدهلوي وقد أكمل الشيخ هذه الترجمة في عام 1205هـ/ 1790م، و"ترجمان القرآن" لأبي الكلام آزاد وأكمل هذه الترجمة في عام 1355هـ/ 1936م، و"تفهم القرآن" لأبي الأعلى المودودي المتوفى سنة 1399هـ/ 1979م [من خلال مقارنتها، ومطابقتها للنص القرآني. وقد دفعني إلى اختيار هذه الترجمات الثلاث من بين عشرات من الترجمات باللغة الأردنية ما يلي:

- 1- شهرة هذه الترجمات بين الناس .
- 2- تنوع مناهج هؤلاء المترجمين .
- 3- اختلاف عصور المترجمين .

أهمية الموضوع وأسباب اختياره

سبب اختياري لهذا الموضوع يتمثل في أمور منها:

- 1- ترجمات معاني القرآن إلى اللغة الأردنية في حاجة ماسة لدراسات جادة، تتصدى لنقدها من نواح عديدة، ولاسيما من حيث إشكالية نقل المعاني الثانوية.
- 2- تبيان ما إذا كان هناك اختلافات بين النص القرآني، والنص الأردني المترجم من الناحية البلاغية في سورة البقرة.
- 3- توضيح أي اختلافات، أو تشابه بين ترجمات معاني القرآن الكريم المختارة في سورة البقرة.
- 4- محاولة تقريب أساليب البلاغة القرآنية للناطقين بالأردنية من خلال نماذج تحليلية من سورة البقرة.

حدود البحث

يتناول هذا الموضوع أسلوب القصر بطريق "إنما" وأساره البلاغية في سورة البقرة في التفاسير العربية المذكورة وإشكالية نقل معانيه في الترجمات الأردنية المختارة.

أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى كشف مدى مراعاة المترجمين إلى الأردنية للبلاغة القرآنية عامة، ولأسلوب القصر بطريق "إنما" خاصة في سورة البقرة، كما أنه يقدم مقترحات للتغلب على المشكلات التي تعترض سبيل المترجمين في نقل الأسرار البلاغية التي ينطوي عليها هذا الأسلوب.

مشكلة البحث

مشكلة البحث تكمن في محاولة استكشاف الجوانب الإعجازية المتمثلة في بلاغة أسلوب القصر بطريق "إنما" في سورة البقرة من ناحية، واستكشاف محاولات نقل هذه الجوانب إلى الأردنية من ناحية أخرى. ومراعاة نقل أسرار هذا الأسلوب البلاغية في ترجمة معاني القرآن الأردنية، ودورها في فهم الرسالة القرآنية.

الدراسات السابقة

يشتمل موضوع البحث على قضيتين إحداهما: أسلوب القصر بطريق "إنما" في سورة البقرة. وثانيهما: إشكالية ترجمته إلى الأردنية في ترجمة معاني القرآن الكريم الأردنية. وقد تناول كثير من الباحثين القضية الأولى بالدراسة والبحث منها ما يلي:

- 1- دلالات التراكيب، دكتور محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة القاهرة، ط الثانية 1408
- 2- أساليب القصر في القرآن الكريم وأسراها البلاغية: الدكتور صباح عبید دراز، ط: 1، عام 1406هـ/ 1976م، مطبعة الأمانة، مصر.
- 3- أسلوب القصر بـ (إنما) و (الاستثناء بعد النفي) في الآيات القرآنية التي وصفت الحياة الدنيا ومتاعها، دراسة تحليلية بيانية، د. جهاد محمد النصيرات، يناير 2014م، (ب.ت) الأردن .
وكما هو واضح من عناوين هذه الدراسات فإن الأمر يقتصر على تناولهم جانب واحد من هذا الأسلوب .
وأما الجانب الثاني وهو إشكالية ترجمة أسلوب القصر بطريق "إنما" في سورة البقرة في الترجمات الأردنية فلم أعثر على من تناول هذا الموضوع.

منهج البحث

المنهج الذي سأتبعه في هذا البحث هو المنهج التحليلي، والتقابلي حيث سأعتمد على المنهج التحليلي في تحليل أسلوب القصر بـ"إنما"، وأعتمد على المنهج التقابلي عند المقارنة بين النص القرآني وترجمة

معانيه إلى الأردية في سورة البقرة.

هيكل البحث

يشتمل هذا البحث على: مقدمة، ومطلبين، وخاتمة .

المطلب الأول: القصر بطريق (إنما) مسألة اختلاف بين العلماء

إنما حرف من حروف المعاني، وهي مكونة من حرفين "إن" الناسخة و "ما" التي كفتها عن العمل، واستعمالاتها في السياق مكنتزة بدلالات متنوعة، قال الإمام عبد القاهر الجرجاني: "واعلم أنه ليس يكاد ينتهي ما يعرض بسبب هذا الحرف من الدقائق، وهي من طرق القصر الاصطلاحية"⁽²⁾ . ولكن تباينت آراء العلماء في دلالتها على القصر.

الرأي الأول: أنها لا تفيد القصر وأبرز القائلين بعدم إفادتها القصر الأمدي حيث يقول إنما لا تفيد القصر، بل تفيد تأكيد الإثبات وهو صحيح عند جمهور النحويين، كما صرح به أبو حيان "وقد أولع أكثر من أصحابنا المتأخرين بأن "إنما" تقرر في علم النحو أن ما الداخلة على "إن" وأخواتها هي كافة لمن من العمل"⁽³⁾ وخلاصة قولهم أن القصر نفى الحكم عن غير المذكور وثبوته للمذكور، وإنما ليس فيه ما يدل على نفي الحكم من غير المذكور، لأن ما كافة لا نافية. فتكون دالة على ثبوت الحكم وتأكيد للمذكورة وبذلك لا تفيد الحصر وهذا ظاهر، ولا يلزم من ثبوت الحكم للمذكور نفيه عن غيره .

الرأي الثاني: أنها تفيد القصر وهو مذهب الجمهور، يقول الإمام عبد القاهر: "اعلم أنها تفيد في الكلام بعدها إيجاب الفعل لشيء ونفيه عن غيره، فإذا قلت إنما جاءني زيد عقل منه أردت أن تنفي أن يكن الجائي غيره، فمعنى الكلام معها شبيه بالمعنى في قولك: جاءني زيد لا عمر، إلا أن لها مزية وهي أنك تقصد معها إيجاب الفعل لشيء ونفيه عن غيره دفعة واحدة"⁽⁴⁾ .

ونقل ابن الفارس عن الفراء أنه يرى إفادة إنما الحصر وإن كان لم يستعمل المصطلح حيث يقول: "إذا قلت إنما قلت فقد نفيت عن نفسك كل فعل إلا قيام"⁽⁵⁾ .

ويؤكد صاحب المطول على القول بأن (إنما) تفيد القصر بتضمنها معنى (ما) و (إلا) وعنده أن (ما) في (إنما) ليست نافية على ما توهمه بعض الأصوليين حيث استدلوا على إفادة القصر بأن (إن) للإثبات و (ما) للنفي، ولا يجوز أن يكونا لإثبات ما بعده و نفيه بل يجب أن يكونا لإثبات ما بعده ونفي ما سواه أو على العكس والثاني باطل بالإجماع فتعين الأول وهو معنى القصر وذلك لأن (إن) لا تدخل إلا على الاسم و (ما) النافية لا تنفي إلا ما دخلت عليه بإجماع النحاة⁽⁶⁾ .

القصر بإنما

من طرق القصر "إنما" ودلالاتها على القصر دلالة وضعية ، وتفيد القصر في كل الأحوال والصور، وأكد البلاغيون بأن "إنما" تستعمل في الأمور المعلومة التي لا تنكر ولا تدفع أن موضوع "إنما" على أن تجيء لِحَيْرٍ لا يَجْهَلُهُ المخاطَبُ ولا يَدْفَعُ صِحَّتَهُ، أو لا يُنَزَّلُ هذه المنزلة⁽⁷⁾. و "إنما يُؤْتَى بها للرد على من يعتقد نفى ما أثبتته بما يقول عبد القاهر : "فإذا قلت: "إنما جاءني زيد"، لم يكن غرضك أن تنفي أن يكون قد جاء مع "زيد" غيره، ولكن أن تنفي أن يكون المحيي الذي قلت إنه كان منه، كان من "عمرو". وكذلك تكون الشبهة مرتفعة في أن ليس هاهنا جائيان، وأن ليس إلّا جاء واحد، وإنما تكون الشبهة في أن ذلك الجائي "زيد" أم "عمرو". فإذا قلت: "إنما جاءني زيد"، حَقَّقْتَ الأمر في أنه "زيد". وكذلك لا تقول: "إنما جاءني زيد"، حتى يكون قد بلغ المخاطب أن قد جاءك جاء، ولكنه ظن أنه "عمرو" مثلاً، فأعلمته أنه زيد.⁽⁸⁾

"إنما" تتعامل مع معاني مأنوسة قريبة من النفوس، هي بجرسها وغماتها وقوتها لا تكون إلا في المواقف الهادئة الناعمة دون جلبه أو ثورة إنها تتصدر الحقائق والأفكار والمشاعر والمواقف ، تبعث فيها حياة جديدة و تسوقها إلى النفس المتلقية سوقاً هادئاً وتطبعها بتؤدة وريث سواء كان ذلك حقاً أو ختلاً ومواربة وإعراضاً وعدم مبالاة كما جاءت على لسان الكفر و أشياعه.⁽⁹⁾

المطلب الثاني: الدراسة التطبيقية لبلاغة أسلوب القصر بـ (إنما) في سورة البقرة

يقول سبحانه وتعالى:

"وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ"

نهي سبحانه تعالى المنافقين عن الفساد و لم يذكر في الآية متعلق "لا تفسدوا" لعلمهم قد أخذوا من ضروب الإفساد بالجميع، فلذلك حذف متعلق تفسدوا تأكيداً للعموم المستفاد من وقوع في حيز النفي⁽¹⁰⁾ وكان فسادهم في بقعة معينة، ولكن القرآن عبر عنها بالأرض "لأن وقوعه في رقعة منها تشويه لمجموعها". جاء جوابهم بإنما لأن الذي يخاطب به مُصِرٌّ على الخطأ مشيرين بكلمة إنما إلى أن ذلك من الوضوح بحيث لا ينبغي أن يُرتاب فيه ، وأن صفة المصلحين خلصت لهم وتمحضت من غير شائبة قاذح فيها من وجه من وجوه الفساد.⁽¹¹⁾

وجاء جوابهم بجملة اسمية لتدل على الثبوت والدوام لأنهما من خصوصيتها، "جعلت جملة القصر اسمية لتنفيذ أهم جعلوا اتصافهم بالإصلاح أمراً ثابتاً دائماً، إذ من خصوصيات الجملة الاسمية إفادة الدوام..⁽¹²⁾

"قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ"

وقد تناولت الترجمات المختارة الآية على النحو التالي:

ہمارا کام تو سنوارنا ہے⁽¹³⁾

تو کہتے ہیں ہمارے کام خرابی کے باعث کیسے ہو سکتے ہیں ہم تو سنوارنے والے ہیں⁽¹⁴⁾

ہم تو اصلاح کرنے والے ہیں⁽¹⁵⁾

التعليق على الترجمات

نقلت الترجمات الثلاثة المعنى العام للآية، وما انتهت إلى أسلوب القصر ودلالته في الجملة الشريفة حيث قصر المنافقين على الإصلاح، وخلصت صفة الإصلاح لهم كما قرر صاحب الكشاف، أما المترجمون فقد اكتفوا بذكر معنى الاثبات ولم يوفقوا إلى معنى النفي الخبيء في هذا الأسلوب يقول الدكتور محمد أبو موسى (إنما) يكاد يرجع في جوهره إلى محور واحد هو أن النفي فيها متضمن الخبيء وخافت وليس نفيًا صريحًا. ⁽¹⁶⁾ وعلى المترجم أن يصرح بمعنى النفي في الترجمة لأن معنى القصر لا يتم إلا به ومنها - فيما نحن فيه - قوله تعالى:

"وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ"

المناقون إذا قابلوا المؤمنين أظهروا إيمانهم ، وإذا استدبروا عنهم ولقوا زعمائهم الكفرة أكدوا لهم كفرهم ونفاقهم. إنما نحن مستهزون قصروا أنفسهم على الاستهزاء قصرًا إضافيًا للقلب أي مؤمنون مخلصون، وجملة: "إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ" تقرير لقوله: "إِنَّا مَعَكُمْ" لأنهم إذا كانوا معهم كان ما أظهروه من مفارقة دينهم استهزاء أو نحوه "إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ"

وقد تناولت الترجمات المختارة الآية على النحو التالي:

ہم توہنی کرتے ہیں۔⁽¹⁷⁾

اور ہمارا ایمان اس کے سوا کچھ نہ تھا کہ ہم تمسخر کرتے تھے⁽¹⁸⁾

اور ان لوگوں سے محض مذاق کر رہے ہیں⁽¹⁹⁾

التعليق على الترجمات

نقل أبو الكلام آزاد و سيد مودودي معنى القصر المستفاد من إنما في ترجمتهما، فأما آزاد أثر أسلوب النفي والاستثناء، وأكد معنى القصر بكلمة "سوا"، وأما سيد مودودي فقد ترجم معنى القصر بكلمة "محض" التي توحى بمعنى القصر والتخصيص في اللغة الأردية، وأما ترجمة شاه عبد القادر لا تدل على معنى القصر . ومنها قوله تعالى:

"وَأَتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَرَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلَّمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ"⁽²⁰⁾

ابتدأ هاروت وماروت لمن يعلمان السحر بجملة القصر هذه "إنما نحن فتنه" للتحذير من الوقوع في الكفر، حيث قصرًا أنفسهما على الفتنة، وادعيا أن كونهما امتحانًا أمر معلوم ظاهر للعيان، يقرر الإمام أبو السعود سر القصر

بقوله: "القصر لبيان أنه ليس لهما فيما يتعاطيانه شأن سواهما، لينصرف الناس عن تعلمه، أو ما يعلمان ما أنزل عليهما أحدا من طالبيه، حتى ينصحاه قبل التعليم، ويقولوا له إنما نحن فتنة، وابتلاء من الله عزوجل" (21).
 وذكر أبو حيان إنما نحن فتنة، تأكيد لقبول الشرع، والتمسك به، وكانت طائفة تمثل وأخرى تخالف (22).
 والمقصور في الآية الكريمة نحن، والمقصور عليه: الفتنة، وأما نوع القصر فهو مقصور موصوف على الصفة قصراً حقيقياً فيه المبالغة.

وقد تناولت الترجمات المختارة الآية على النحو التالي:

ہم توہیں آزمانے کو (23) .

ہمارا وجود تو ایک فتنہ ہے (24) .

ہم محض ایک آزمائش ہے (25) .

التعليق على الترجمات

عند مقارنة الترجمات المذكورة نجد أن شاه عبد القادر وسيد أبو الكلام آزاد لم يذكر معنى القصر المستفاد من "إنما" وأما سيد مودودي فأضاف قيد "محض" الذي يفيد التوكيد والاختصاص في اللغة الأردنية، ويرى الباحث أن ترجمته أدق وأصوب في هذا الموضع.
 يقول سبحانه وتعالى:

"فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ" (26) .

فإن آمن الكفار من اليهود والنصارى وغيرهم، بمثل الذي آمنتم به، مما جاء به الرسول، فقد اهتدوا إلى الحق، وإن أعرضوا فإنما هم في ضلال بعيد، ولتقرير هذا المعنى وتبنيته جاء أسلوب القصر بإنما، يقول العلامة الزمخشري: "وإن تولوا عما تقولون لهم ولم ينصفوا فما هم إلا في شقاق" (27).
 وحىء بغي للدلالة على تمكن الشقاق منهم كأنه ظرف محيط بهم (28).
 والمقصور في الآية الكريمة "هم" والمقصور عليه: كونهم في شقاق .

وقد تناولت الترجمات المختارة الآية على النحو التالي:

تو اب وہی ہیں ضد پر (29) .

ان کی راہ ہے (طلب حق کی جگہ) ہٹ دھرمی کی راہ ہے (30) .

تو کھلی بات ہے کہ وہ ہٹ دھرمی میں پڑ گئے ہیں (31) .

التعليق على الترجمات

بعد مقارنة الترجمات المختارة، نجد أن شاه عبد القادر ذكر معنى القصر المستفاد من "إنما" بكلمة

"ہی" وسید أبو الكلام آزاد ، وسید مودودی لم يحسا بمعنى القصر في الآية الكريمة .
قوله تعالى:

"بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ" (32) .

تبين الآية الكريمة قدرة الله تعالى وعظمته، وتصرح بأنه مبدع السموات والأرض وأن بيده الإيجاد والتكوين، ولما كانت هذه الأمور من أغمض أسرار الألوهية، جاءت إنما لتقرر أن لديه القدرة على تكوين الموجودات من العدم وجعلت هذه الحقيقة ظاهرة جلية لا مجال للشك فيها، مبالغة في تأكيد قدرة الله ، وسيطرته التامة على الكون ومن عرف حقيقة فقد عرف حقيقة المبدع الأول، وذلك ما لا مطمع فيه، وقد عبر عن هذا السر بهذا التعبير الذي يقربه من الفهم، بما لا ينشعب فيه الوهم، ولا يوجد في الكلام تعبير آخر أليق به من هذا التعبير (33) والمقصود في الآية الكريمة هو القول، والمقصود عليه كونه حاصلًا وكائنًا، ونوع القصر موصوف على صفة قصرًا حقيقياً تحقياً .

ونرى كيف تناول المترجمون أسلوب القصر في الآية الكريمة:

توہی کہتا ہے اس کو کہ ہو وہ ہوتا ہے (34) .

پس وہ حکم دیتا ہے کہ ہو جاوڑ جیسا اس نے حکم دیا تھا ویسا ہی ظہور میں آتا ہے (35) .

اس کیلئے بس یہ حکم دیتا ہے کہ ہو جاوڑ وہ ہو جاتی ہے (36) .

التعليق على الترجمات

تنوعت أساليب المترجمين في ترجمة الآية الكريمة، واختار شاه عبد القادر كلمة (ہی) التي تفيد القصر والتخصيص في اللغة الأردية، وسيد أبو الكلام آزاد وسيد مودودي ترجما أسلوب القصر بكلمة (پس) .
راعى المترجمون الثلاثة أسلوب القصر في الآية الكريمة .
قوله تعالى:

"إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ" (37) .

ظن بعض الناس أن في تحريمهم ما أحل الله، مزيد طاعة وتقرب إليه وقد اتبعوا في ذلك أمر الشيطان واستجابوا له وظنوه أمراً بالطاعة، فجاءت (إنما) لترشدهم إلى طريق الحق بإظهار حقيقة الأمر، وجاءت تقرير هذه الحقيقة بإنما ليكون أبلغ في إبراز أمر الشيطان، حيث قلبت اعتقادهم بقصر أمره على السوء والفحشاء والقول على الله، ونفيه عن الطاعة والخير .

والمقصود في الآية الكريمة الأمر، والمقصود عليه كونه بالسوء والفحشاء والقول على الله بلا علم .
وننظر كيف ترجمت الآية الكريمة:

وہ توہی حکم کرے گا تم کو برے کام اور بے حیائی اور یہ کہ جھوٹ بولو اللہ پر جو تم کو معلوم نہیں (38) .

وہ تمھیں بری اور فبیح باتوں ہی کیلئے حکم دے گا نیز اس گمراہی کیلئے آکسائے گا کہ اللہ کے نام سے جھوٹی باتیں کہو جن کیلئے تمہارے پاس کوئی علم نہیں (39) .
تمھیں بدی اور فحش کا حکم دیتا ہے اور یہ سکھاتا ہے کہ تم اللہ کے نام پر وہ باتیں کہو جن کے متعلق تمھیں علم نہیں ہے کہ وہ اللہ نے فرمائی ہے (40) .

التعليق على الترجمات

بعد إمعان النظر في الترجمات المختارة نجد أن شاه عبد القادر وسيد أبو الكلام آزاد راعا أسلوب القصر في ترجمتيهما وأشارا إلى معناه بكلمة (هي) التي تفيد الحصر والاختصاص في اللغة الأردنية. وسيد مودودي لم يشر إلى معنى القصر المستفاد من "إنما" في الآية الكريمة .
قوله تعالى:

"فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ" (41) .

يقول الإمام الرازي: "اعلم أن كلمة إنما للحصر ، والضمير في قوله: (إنمّه) عائد إلى التبديل، والمعنى: أن إثم ذلك التبديل لا يعود إلا إلى المبدل" (42) .
والمقصود في الآية الكريمة هو الإثم، والمقصود عليه: كونه على الذين يبدلونه، ونوع القصر موصوف على صفة قصر قلب .

وقد تناولت الترجمات المختارة الآية على النحو التالي:

پھر جو کوئی اس کو بدلے بعد اس کے کہ سن چکا تو اس کا گناہ انہیں بر جنہوں نے بدلایے شک اللہ ہے سنتا جانتا (43)
پھر جو کوئی آدمی ایسا کرے کہ کسی آدمی کی وصیت سننے اور اس کے گواہ اور امین ہونے کے بعد اس میں رد و بدل کردے تو اس گناہ کی ذمہ داری اسی کے سر ہوگی جس نے رد و بدل کیا وصیت پر اس کا کوئی اثر نہیں پڑے گا اس کی تعمیل ہر حال میں ضروری ہوگی، یقین کر واللہ سب کچھ سننے والا اور سب کچھ جاننے والا ہے (44) .
جنھوں نے وصیت سنی اور بعد میں اسے بدل ڈالا تو اس کا گناہ ان بدلنے والوں پر ہوگا، اللہ سب کچھ سنتا اور جانتا ہے (45)

التعليق على الترجمات

بالنظر لترجمة الآية الكريمة نجد أن كلا من شاه عبد القادر وسيد أبو الكلام آزاد راعى أسلوب القصر وإنما في الآية الكريمة، وذكر شاه عبد القادر (انہیں)، وسيد أبو الكلام آزاد (اسی) وتفيد هذه الكلمات الحصر والتخصيص في لغة الهدف .
وأما سيد مودودي لم يحس بمعنى القصر في الآية، ولم يشر إليه خلال ترجمته للآية الكريمة، وعدم مراعاة هذا الأسلوب قد يخل بمعنى القصر الذي يقصر إثم تبديل الوصية على المبدلين وحدهم.

قوله تعالى:

"الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَاتْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ" (46).

ما ذكر في الآية الكريمة حكاية لقول المرابين بأن البيع مثل الربا في الجواز، فقد جعلوا الربا أصلا وقانونا في الحل، والبيع فرعاً حتى شبهوه به، وهذا من باب التشبيه المعكوس وذلك إشارة على كمال مبالغتهم واعتقادهم في حل الربا كما يدل على هذا الفهم إثبات القصر بـ"إنما" التي تستخدم في الأمر المعلوم الذي لا يجهل ولا ينكر، يقول الإمام عبد القاهر: "وفيه دلالة على تعنتهم وشدة اعتقادهم في حل الربا، وأنه الأصل الذي يقاس عليه، وأن ذلك أمر معروف وشائع معلوم لا ينبغي أن ينكر عليهم أو ينادعوا فيه" (47).

وقد تناولت الترجمات المختارة الآية على النحو التالي:

سودا كرنا بھی ویسا ہی ہے جیسا سود لینا (48).

خرید و فروخت کرنا بھی ویسا ہی ہے جیسے قرض دے کر سود لینا (49).

تجارت بھی تو آخر سود ہی جیسی چیز ہے (50).

التعليق على الترجمات

بعد مقارنة الترجمات الثلاثة نجد أن كل من المترجمين الثلاثة راع أسلوب القصر في الآية الكريمة، واختاروا كلمة (هي) لتدل على التخصيص والحصر في لغة الهدف.

الخاتمة

- قمت في هذا البحث بعرض موجز عن أهمية أسلوب القصر في النظم العالي، وتعرضت أيضاً إلى ترجمة القرآن وإعجازه، ومن خلال هذه الجولة وصلت إلى بعض النتائج أهمها:
1. الدلالة المحور لـ "إنما" هي القصر، يعني إثبات الحكم للمذكور ونفيه عما عداه، وقد تلى على معاني أخرى منها: التأكيد، والإثبات، والمبالغة وغيرها.
 2. جاءت "إنما" في سورة البقرة في سياقات الوعد والتهديد.
 3. إفادة "إنما" للحصر أكثر من إفادتها للمعاني الأخرى، وقد ورد حصر الموصوف على صفة أكثر من أنواع الحصر الأخرى في سورة البقرة.
 4. أشار المفسرون إلى دلالتها المتنوعة خلال دراستها في الجملة الشريفة.
 5. تبين لنا من مقارنة ثلاث ترجمات القرآن أن أكثر ترجمات التزاماً بهذا الموضوع كانت ترجمة (موضح

القرآن) لشاه عبد القادر - رحمه الله - .

6. تبين لنا أن الآية القرآنية، والجملة القرآنية يمكن أن تنقل إلى لغة أخرى من حيث وضوح رسالتها ومعناها، ولكن لا يمكن أن ينقل صورة نظمها وبنيتها.
7. أن أسلوب القصر من أحد الأساليب الهامة في النظم العالي، ويجب مراعاته في ترجمة معاني القرآن الكريم، لأن بإغفالها يتأثر المعنى، ويفقد المتدبر دقائق ولطائف كثيرة.
8. تناولت كافة الآيات القرآنية في سورة البقرة التي تحتوي على أسلوب القصر بـ (إنما) ما عدا آية وهي: "إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير" (سورة البقرة، الآية: 173) لاختلاف المفسرين في معنى (إنما) في هذه الآية، هل تدل على القصر أم لا؟ .

الحواشي والهوامش

- 1 الشيخ محمد رشيد رضا، الوعي المحمدي (لاهور: الطبعة الثانية، المكتب الإسلامي) ص: 24-25
- 2 أوبوكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، - دلائل الإعجاز (مصر: مطبعة المدني، 1413هـ) ص: 211
- 3 عبد الرحيم بن الحسن الأسنوي، نهاية السوال في شرح منهاج الأصول (لبنان: عالم الكتب، 1414هـ) 1: 227
- 4 دلائل الإعجاز: 211
- 5 احمد بن فارس، الصحاحي في فقه اللغة العربية (بيروت: دار الكتب العلمية، 1997) ص: 19
- 6 سعد التفتازاني، المطول (مصر: شركة ومكتبة مصطفى الباي الحلبي، 1969م) ص: 270
- (7) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز (قاهرة: دار المدني، 2004م) ص: 214
- (8) نفس المصدر ص 220
- (9) الدكتور صباح عبيد، أساليب القصر في القرآن الكريم وأسرارها البلاغية (مصر: مطبعة الأمانة، 1406هـ) ص: 62
- (10) محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، التحرير والتنوير (تونس: الدار التونسية للنشر، 1984م) 1: 284
- (11) أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (بيروت: دار الكتاب العربي، 1407هـ) 1: 62
- (12) التحرير والتنوير 1: 284
- 13 مولانا شاه عبد القادر محدث دهلوي، موضح القرآن (لاهور: شيخ غلام علي ايند سنز) ص: 40
- 14 أبو الكلام آزاد، ترجمان القرآن (لاهور: اسلامي اكاديمي، 2014م) ص: 268
- 15 سيد أبو الأعلى المودودي، تفهيم القرآن (لاهور: مكتبة تعميم انسانيت، الطبعة العشرون، 1984م) ص: 530
- (16) دكتور محمد محمد أبو موسى، دلالات التراكيب (قاهرة: مكتبة وهبة القاهرة، ط الثانية 1408هـ) ص: 147
- 17 موضح القرآن: 50
- 18 ترجمان القرآن: 268
- 19 تفهيم القرآن: 540
- 20 سورة البقرة: 2: 102
- 21 أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، تفسير أبي سعود (بيروت: دار إحياء التراث العربي) 1: 39

أبو حيان محمد بن يوسف بن علي الأندلسي، البحر المحيط(بيروت: دار الفكر، 1420هـ): 1: 330	22
موضح القرآن: 23 و 24	23
ترجمان القرآن: 286	24
تفهم القرآن: 98	25
سورة البقرة: 2: 137	26
الكشاف: 1: 196	27
التحرير والتنوير 1: 741	28
موضح القرآن: 37	29
ترجمان القرآن: 296	30
تفهم القرآن: 116	31
سورة البقرة: 2: 117	32
محمد رشيد بن علي رضا، شمس الدين، تفسير المنار(مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م) 1: 429	33
موضح القرآن: 28	34
ترجمان القرآن: 291	35
تفهم القرآن، ص 105	36
سورة البقرة: 2: 169	37
موضح القرآن: 40	38
ترجمان القرآن: 304	39
تفهم القرآن: 133	40
سورة البقرة: 2: 181	41
أبو عبد الله محمد بن عمر، فخر الدين الرازي، التفسير الكبير(بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420هـ) 5: 69	42
موضح القرآن: 43	43
ترجمان القرآن: 308	44
تفهم القرآن: 145	45
سورة البقرة: 2: 275	46
دلائل الإعجاز: 230	47
موضح القرآن: 74	48
ترجمان القرآن: 343	49
تفهم القرآن: 211	50